التعريف بالمباني العقائدية عند المدرسة الامامية

أعداد

جواد الفرطوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

مقدمة

ان من الملاحظة بين الفرق الإسلامية ولاسيما الكلامية منها الاختلاف في جمله من مسائل الاعتقاد الذي لا ينبغي ان يكون بين اصحاب الدين الواحد وما ذلك الا للاختلاف في القواعد التي تعتمد عليها المدارس الكلامية في اثبات مسائلها العقائدية وما اختلاف الفرق الإسلامية القواعد العقائدية فيها الى مدارس تلتقي بعض المسائل وتفترق بأخرى الا بعد ابتعادها عن المصدر والقاعدة الاساس التي اثبتها النبي صلى الله عليه واله على للامه الإسلامية واشاره اليهم بعدم الظلال عند التمسك بها الا وهي القران والعترة وفق نص حديث الثقلين اذ قال (صلى الله عليه واله):

(إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما .) [1]وهذا جزم بعدم الظلال للمتمسك وابتعاد وظلال للمتخلي والمخالف والمتتبع لكثير من الاهواء و مجانبة الحق للبس او شبهة او غيرها من دواعي الظلال . ولو تطلعت في كتاب الامام الرضا (عليه السلام) للمأمون لرأيت التأصيل والإحاطة التامة بما ينبغي ان يعتقد به المؤمن بالله و رسوله الكريم وكتابه المنير رغم اختصارها فقد روى الشيخ الصدوق حوله بسنده عن الفضل بن شاذان قال : سأل المأمون علي بن موسى الرضا علم أن يكتب له محض الإسلام على سبيل الإيجاز والاختصار ، فكتب (عليه السلام) له : " إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلها واحدا ، أحدا ، فردا ، صمدا ، قيوما ، سميعا ، بصيرا ، قديرا ، قديها، قائما ، باقيا ، عالم لا يجهل ، قادرا لا يعجز ، غنيا لا يحتاج ، عدلا لا يجور ، وأنه خالق كل شيء ، ليس كمثله شيء ، لا شبه له ، ولا ضد له ، ولاند له ، ولا كفؤ له ، وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة .وأن محمدا عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه ، وسيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين ، لا نبي بعده ولا تبديل لملتة ولا تغيير لشريعته، وأن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هو

[1] -حديث الثقلين من الباحاديث المتواترة –وهذا اللفظ اورده الامام احمد ج ٣ /ص١٧ و٢٩ ، واخرجه كنز العمال ج ١ص ٤٧ ، وتجد الحديث في صحيح مسلم حديث ٩٤٥ ، وفي سنن البيهقي، وسنن النسائي ، وغيرها فضلا عن مصادر المدرسة الامامية .

الحق المبين ، والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله ، وأنبيائه ، وحججه ، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي : (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[1]، وأنه المهيمن على الكتب كلها ، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته ، نؤمن بمحكمه ومتشابهه ، وخاصه وعامه ، ووعده و وعيده، وناسخه ومنسوخه ، وقصصه وأخباره ، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله .

وأن الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين ، والناطق عن القرآن ، والعالم بأحكامه : أخوه وخليفته ووصيه ووليه ، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى : علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وأفضل الوصيين ، ووارث علم النبيين ، والمرسلين ، وبعده الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . ثم علي بن الحسين زين العابدين ، ثم محمد بن علي باقر علم النبيين، ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين ، ثم موسى بن جعفر الكاظم ، ثم علي بن موسى الرضا ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم الحجة القائم المنتظر - صلوات الله عليهم أجمعين - أشهد لهم بالوصية والإمامة ، وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر وأوان ، وأنهم العروة الوثقى ، وأئمة الهدى ، والحجة على أهل الدنيا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وأن كل من خالفهم ضال مضل باطل، تارك للحق والهدى ، وأنهم المعبرون عن القرآن ، والناطقون عن الرسول (صلى الله عليه وآله) بالبيان ، ومن مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية .وأن من دينهم الورع والفقه والصدق والصلاة والاستقامة والاجتهاد ، وأداء الأمانة إلى البر والفاجروطول السجود ، وصيام النهار وقيام الليل ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر ، وحسن العزاء وكرم الصحبة .. إلى آخر فروع الفقه)[2]

وها نحن اليوم نريد ان نوجز الكلام في **مجموعه من قواعد علم الكلام في المدرسة الأمامية وليست المسائل الفرعية** مع اننا نجد من يتوسع في اطلاق لفظ القاعدة ومنهم من يضيق ، ويفرع عليها ما يتعلق بها من مسائل ومطالب عقائدية .

[1] - سورة فصلت – اية ٤٢

[2] -عيون اخبار الرضا ع ٢ /ص١٢١-١٢٢

تمهيد

قبل البدء بعرض المباني والقواعد العقدية التي يعتمد عليها الأمامية في مسائلهم الكلامية نود ان نبين معنى المباني العقدية في اللغة والاصطلاح ونبين معنى الأمامية والمقصود بها و حقيقه نشاه المباني العقدية .

فأما المباني العقدية لغة واصطلاحا :

(الاس والاسس والاساس : كل مبتدأ شيء ، والاس والاساس اصل البناء... والا سيس اصل الشيء) [١] و(التأسيس بيان حدود الدار ورفع قواعدها وبناء اصلها) [٢] (وأس الانسان قلبه لأنه اول متكون في الرحم وهو من الاسماء المشتركة و اسس البناء مبتدئه) [٣]و(جمع الاسس اساس مثل سبب اسباب) [٤]ومن ثم يتضح بان المبنى هو الاساس والاصل ، ومبنى كل شيء اصله وقاعدته واسسه واساسه .

اما مصطلح العقدي فهو مشتق من عقد ، وهي اصل اعتقد يعتقد قال ابن فارس : (العين والقاف والدال) اصل واحد يدل على شدً، وشده، وثق .

فالاعتقاد: افتعال عقد القلب على الشيء، اذ لم يزل عنه.

واصل الشيء : ربط الشيء بالشيء . **فالاعتقاد :** ارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه .

ويطلق العلماء الاعتقاد على معنيين :

الاول : التصديق مطلقا ، اعم من ان يكون جازما او غير جازم مطابق او غير مطابق ثابت او غير ثابت .

الثاني : اليقين وهو اعلى درجات العلم والاعتقاد عقد القلب على الشيء واثباته في نفسه .[٥]

---

[١] -ابن منظور - لسان العرب ٦/٦
[٢] الفيروز آبادي - القاموس المحيط ١٨٩/٢
[٣] - ابن منظور - لسان العرب ٦/٦
[٤] الطريحي - مجمع البحرين ٤ /٤٥
[٥] - محمد عبد الرحمن – معجم الالفاظ والمصطلحات الفقهية ١ /٢٢٧

والاعتقاد : هو استقرار حكم بشيء ما في النفس ، اما عن برهان او اتباع .[١]

فيمكن القول : ان المباني العقدية : (هي الاساس والاصل لاستقرار الحكم بشيء ما في النفس ، اما عن برهان او اتباع)[٢]

أما الأماميـــــة:

فانه يطلق على الشيعة الاثني عشرية بالأمامية بقولهم بوجوب نصب الامام[٣]. (وهذا الاسم وان كان يشمل كل من قال بوجوب الامامة من الشيعة وان لم يكن اثني عشريا ، غير انه صار للشيعة القائلين بإمامته الاثني عشر اماما لقبا خاصا يمتازون به عن غيرهم، يتبادر منه عند اللفظ)[٤] .

وبذا يخرج بها هذا المصطلح منهم(الزيدية)[٥]و(الواقفية)[٦]و(الناووسية)[٧] و(و(الافطحية)[٨] (الإسماعيلية)[٩]وكذلك كل فرق الغلاة (الذين غلو في حق أئمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية)[١٠] ويشار الى ان لفظ الأمامية لم يكن موجودا الى نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث حيث ان شيعه علي بن ابي طالب(عليه السلام) والذين كانوا في زمن النبي (صلى الله عليه واله) وهم اتباعه ومن أختص فيه هم واسلافهم ممن تبع اولاد علي بن ابي طالب (عليه السلام) من الائمه الحسن والحسين والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والى الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فقد كانوا يسمون بعدة اسماء على طول التاريخ منها (شيعه علي) الى ان سموا (بالروافض)و(الجعفرية) وغيرها الى ان سموا بالأمامية و يرجع ذلك الى اواخر القرن الثالث للهجرة بناء على اتباع الوصية و المنهاج الاول و الالتزام بإمامة الائمة (عليهم السلام)الاثني عشر واحدا تلو الاخر الى ان توفي الامام الحسن العسكري (عليه السلام) وافترقت اتباع الائمه عليهم السلام الى خمسة عشر فرقة آنذاك فعلى رواية الاشعري[١١])هي الفرقة الاولى وعلى رواية النوبختي الثانية عشر هي الأمامية .

---

[١] ابن حزم – الاحكام في اصول الأحكام ٣٧/١
[٢] - الباحث
[٣] -التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الامامية ص ٥٠
[٤] - الشيعة – محمد صادق الصدر ص ٧٤
[٥] - الذين قالوا بامامة زيد بن علي
[٦] - الذين توقفوا على أمامة الكاظم ع
[٧] الذين توقفوا في أمامة الصادق ع
[٨] - الذين قالوا بامامة عبد الله الافطح ابن الامام الصادق ع
[٩] - الذين قالوا بامامة اسماعيل بن الامام الصادق ع
[١٠] - الملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٤
[١١] - فرق الشيعة ٧٩

وان فرقه الشيعة بعد وفاه الحسن العسكري (عليه السلام) سنه ٢٦٠ هجريه سميت بالأمامية .

ويبدو ان الشيعة الأمامية قبيل نهاية القرن الثالث من الهجرة اصبحوا متميزين عن غيرهم من الشيعة وتسمى الاثني عشرية ايضا .وقد ذكر النجاشي عن الحسن بن موسى النوبختي المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها كتب كتبا عديده منها كتاب (الرد على فرق الشيعة ما خلا الأمامية)[١] وقال الشريف المرتضى : ((وقال الشيخ - أيده الله - وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقه موجوده في زماننا هذا هو- ٣٧٣ - هجريه الا الأمامية الاثنا عشريه القائلة بإمامة ابي الحسن ، المسمى باسم رسول الله القاطعة على حياته الى وقت قيامه بالسيف)[٢] .

وقد غلب على اولئك الشيعة القائلين بإمامة اثني عشر اماما اخروهم القائم المنتظر(عج) اسم الامامية وترد كلمه الأمامية في النصوص مجردة مره ومقرونه بكلمه شيعه مره اخرى.

فمصطلح (الأمامية) لم يصبح علما لفرقة من فرق الشيعة الا بعد حصول غيبه الامام الثاني عشر من الائمه المعصومين (عليهم السلام) من الائمة المعصومين وان تلك الغيبة تعد الاساس الذي بنيت عليه فرقه الامامية ، و هم الشيعة الاثني عشريه ، و هذا ما عناه ابن الجوزي بقوله (والأمامية قالوا لا يمكن ان تكون الدنيا بغير امام من ولد الحسين عليه السلام)[٣].[٤]

---

[١] -الرجال للنجاشي ٥٠

[٢] - الفصول المختارة ج ٢ ص١١١

[٣] -ينظر تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة – عبد الله فياض من ص٧٣ الى ص ٨٥

[٤] - ابن الجوزي – ابو الفرج – تلبيس ابليس ص ٢٢

نشاه المباني العقائدية:

لا يخفى ان النبي الخاتم (صلى الله عليه واله) قد بلغ تمام رسالته الى الامه الإسلامية واكد على جميع محاور بناء الدولة الإسلامية وقوتها . بل اكد على القيادات واركان الدولة الإسلامية وبين ان في الدولة وأناس منافقون يبطنون الكفر ويظهرون الايمان وكل ذلك دل عليه القران الكريم . وقد اشار النبي صلى الله عليه واله الى اختيار السماء و تنصيب علي بن ابي طالب (عليه السلام) اماما وهاديا بعد النبي (صلى الله عليه واله) والائمه من ولده. وشدد على ان الحق معه اينما دار وانه هو والقران مع باقي اهل البيت(عليهم السلام) لن يفترقا بل قد شدد على التمسك بهما معا ومن خالفه فمصيره الظلال . وما ان رحل النبي (صلى الله عليه واله)نجد الضغائن والحسد والاحقاد وغيرها من الدواعي السياسية والاجتماعية والاقتصادية دفعت مجموعه من المسلمين الى الانحراف عن وصيه النبي (صلى الله عليه واله) ومسيرته لأجل ان يجدوا لهم مبررات ودواعي للعمل بخلاف ما اوصى به النبي (صلى الله عليه واله) بأوامر السماء لابد ان يجتهد مقابل النص وكانت الانطلاقة بالمنع والنهي والمخالفة الصريحة والابتداع في دين النبي (صلى الله عليه واله) الى ان وصل الحال لنشوء جماعات واتباع لهم اسسهم التي يعتمدون عليها في مصدر المعلومة بعد الابتعاد عن مصدر النص .

وبذلك نجد الفرق والمذاهب الفقهية والكلامية المتنوعة المبنية على اسس وقواعد اصلها القران والسنه النبوية المطهرة عن اهل البيت (عليهم السلام) كما هو في المدرسة الأمامية ، او خليط مما اجتهد فيه القوم، او خالف فيه صريحا كما هو في باقي المدارس الاخرى .

بعض القواعد العقدية في المدرسة الأمامية

اولا / قاعده التحسين والتقبيح العقلي العقليين .

ان من اوسع القواعد العقدية نطاقا هي قاعده التحسين والتقبيح العقليين بل تكون مدركا و اساسا لأخواتها ايضا .

وقبل ذكر المباني التي تبتنى عليها القاعدة نبين معناها اجمالا فنقول : يراد منها ان العقل يدرك بذاته حسن بعض الافعال وقبحها بدون الحاجه الى الرجوع الى الشرع ، كما في ادراك ان (العدل) حسن و ان(الظلم) قبيح من دون انتظار راي الشارع المقدس كما اعتقد غير العدلية بذلك بل يوجد منهم من قال بذلك [1]حيث يذهبون الى ان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع .

و من المباحث التي تبتني على هذه القاعدة هي :

١ - **وجوب النظر في معرفه الله تبارك وتعالى** ، وان شئت فقل وجوب البحث عن الله تعالى . ويدلل عاده بوجوب شكر المنعم واخرى بوجوب دفع الضرر المحتمل عقلا وهما من صغريات القاعدة .

٢- اثبات ان الله تعالى عادل وحكيم ، بان العدل والحكمة حسن ، وان لله الاسماء الحسنى ، والظلم والسفه قبيح وهو تعال منزه عن كل قبيح .

٣ - قاعده اللطف والاصلح ، اذ انها تبتني على هذه القاعدة .

٤ - البحث حول الاعواض والالام والإجابة عن مشكلة الشرور بالنسبة الى عدله سبحانه .[2، 3]

٥ - مساله حسن التكليف ووجوبه .

٦ - حسن البعث ووجوبها .

٧ - عصمه الانبياء والهداة الالهيين .

وغيرها من المطالب المهمة.

---

[1] -وهم الاخباريون (وهم طائفة من علماء الشيعة)كما في هداية المسترشدين .
[2] - القواعد الكلامية –للكلبيكانتي ص٩
[3] - ينظر الالهيات للسبحاني ج١ ص ٢٣١

ملاكات القول بالحسن والقبح في الافعال :

يذكر العلماء جمله من الملاكات التي تستدعي القول بالحسن والقبح العقليين منها :

١ - المصالح والمفاسد :

فان الراي المشهور عند المحققين من علماء الاسلام هو ان الملاك في احكام العقل العملي - دون النظري - في التحسين والتقبيح هو المصالح والمفاسد النوعيتان فحكمه بحسن العدل لغايه تحصيل مصلحه نوعيه في المجتمع البشري وحكمه بقبح الظلم للتحرز عن مفسده كذلك ، ومن هذا القبيل حكمه بحسن الصدق واداء الأمانة و الوفاء بالوعد و شكر النعمة وقبح الكذب والخيانة ونقض العهد وكفران النعمة ونظائرها .[١] وهناك من لا يقبل هذا الملاك ومنهم الشيخ علي الكلبايكاني في كتابه (القواعد الكلامية)[٢] .

٢ - الفطرة الإلهية:

قد يفسر حسن الافعال وقبحها على ضوء الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها ، اذ الانسان ذو و جهتين في نفسه وذاته جهة دنيوية حيوانيه وجهه متعاليه الهيه ، فله غرائز وميول حيوانيه و متوخيات معنويه متعاليه وهذا ما يجده الانسان ويحس به في ضميره وصميم ذاته ويدل عليه نصوص دينيه متعددة منها قوله تعالى :(فطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)[٣] و قال تعالى : (نَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧)فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) [٤].

وهذا الملاك صحيح في تفسير افعال الانسان في مجال الحسن والقبح وارجح من السابق الا انه غير مقبول عند العلامة الكلبايكاني لعدم امكان تصور الجانب العلوي والسفلي في حقه سبحانه .

٣ - الكمال والنقصان الجوديان :

فقد ثبت في الحكمة الالهية ان الوجود هو الاصل الذي تنشأ منه الاثار الحقيقية وانه حقيقه واحده ذات مراتب مختلفة حسب الكمال والنقصان والشده والضعف .

---

[١] - شرح الاشارات ج١ ص ٢٢٠
[٢] - القواعد الكلامية للكلبايكاني ص ٤٦
[٣] سورة الروم –اية ٣٠
[٤] - سورة الشمس –اية ٧-٨

واضعف المراتب ما لاحظ له من الفعلية الا فعليه القوه فهي فعليه صرفه ، وأفواها ما هو وجود صرف لا يشوبه قوه وفقدان و هو الواجب بالذات تعالى وتقدس ، و بين المرتبتين سلسله من المراتب متنازله و متصاعدة .

والانسان يجد من صميم ذاته انه طالب لمراتب في الكمال فوق ما يشاهد في عالم المادة .

وعلى ضوء ذلك في كل فعل في طريق الكمال وبلغ بالإنسان الى مطلوبة المتوخى كان حسنا ، وماخالف ذلك كان قبيحا.

و هذا الملاك كما يكون شامل لجميع الخلقيات المتعلقة في جميع المجالات كذلك يصلح لتفسير الحسن في افعال الله تعالى.[١]

ثانيا / تنزيه الباري جل وعلى عن الجسمية والمادية :

اتفقت كلمه اهل التنزيه تبعا للأدلة العقلية والنقلية على انه سبحانه جميل اتم الجمال، وكامل اشد الكمال لا يتطرق اليه الفقر والحاجه وهو غنيا بالذات ، وغيره محتاج اليه كذلك .

اما العقل ، فلان كل متصور اما ان يكون واجب الوجود او ممكنه او ممتنعه ، والثالث غير مطروح في المقام ، والممكن لا يتصف بالألوهية فيبقى ان يكون واجب الوجود هو الذي تنتهي اليه سلسله الموجودات وما هو واجب الوجود لا يكون فقيرا ومحتاجا في ذاته وفعله لان الفقرآية الامكان . واما النقل ، فيكفي في ذلك ما ورد من الآيات في توصيف نفسه بالغناء قال سبحانه : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد) .[٢]

ويترتب على ذلك نفي كل صفه تناسب صفه الممكنات وكل نقص لا يجتمع مع الغنى ووجوب الوجود ، ومن ذلك نفي الجسمية وليس في جهة ولا محل وليس حالا

---

[١] - م . ن / ص ٤٦
[٢] - سورة فاطر - اية ١٥

في شيء وليس متحدا مع غيره ، وكل صفه وتعريف لله يستلزم تشبيها بالمخلوقات فهو منفي عنه ، وبذلك يعلم صحه نفي التركيب عنه ايضا .[١]

ولذلك تجد مبحث التأويل عند العلماء دائما، ونشير الى ما يذكرون باختصار عند العدلية وهي: الشيعة الأمامية ، والمعتزلة وترك من خالفهم كالأشاعرة . تكاد تتفق هاتان الفرقتان حول مسألة التأويل وان اختلفتا في الضيق والسعة ، لكن المتفق عليه عندهم، أنه إذا ورد عن الله تعالى كلام ظاهره يخالف ما دلت عليه أدلة العقول - كتشبيه الله بخلقه أو إجبارهم على طاعته وغير ذلك - وجب صرفه عن ظاهره وحمله على ما تشهد به العقول). فالنص الذي يقطع بدلالته، وغير قابل للاحتمالية، لا يخضع للتأويل فالتأويل عندهم يقع على النص الظاهر الذي يتعارض مع الأدلة العقلية القطعية في العقيدة التي يتفرد فيها السمع أما المسائل التي يتفرد فيها السمع، كمسألة قيام الساعة وتفاصيل يوم القيامة ، والمسائل العبادية كالصلاة وتفاصيلها، فليس للعقل دور فيها وإنما عليه الطاعة والتسليم..[٢]

ثالثا / قاعده اللطف:

ان من القواعد المهمة في مدرسه الأمامية وكلام العدلية هي قاعده اللطف ، اذ تكون مستندا لجمله من المسائل العقائدية كوجوب التكليف والبعثة ، عصمه الانبياء، والوعد والوعيد ، وغيرها .

واللطف في اللغة هو الرفق واللينة فيقال : لطف به اي رفق به ، ولطف الله بالعبد اي رفق به واوصل اليه ما يجب برفق .[٣]

واللطف في اصطلاح المتكلمين من صفات فعله تعالى ويقصد به كل فعل يدعوا المكلف الى الطاعة ويزجره عن المعصية .

---

[١] - ينظر الالهيات للسبحاني ج ٢ ص ١٠٩

[٢] - ينظر الاسس الدينية للاتجاهات السلفية –دكريم السراجي ص ١٠٦

[٣] - لاحظ اقرب الموارد ج٢ كلمة لطف ، المصباح المنير ج ٢ ص ٢٤٦

اقسام اللطف باعتبار فاعله :

تقدم ان الطف فعل لله تعالى يدعو المكلف الى الطاعة لكنه سبحانه ليس فاعلا للطف على سبيل المباشرة دائما ، بل قد يكون الفاعل بالمباشرة للطف هو الله تعالى وقد يكون غيره فينقسم على ذلك الى ثلاثة اقسام :

١ – ما يكون من افعاله سبحانه بالمباشرة وهذا كالتكليف والتشريع وبعث الرسل واعطاء المعجزة على ايديهم ونصب الدلائل الكونية على معرفته تعالى وتوحيده ونحو ذلك .

٢ - ما يكون فعلا للمكلف وهو لطف في حق نفسه كالنظر في دلائل التوحيد والمعجزة واتباع الانبياء ونحوها .

٣ - ما يكونوا فعلا للمكلف وهو لطف في حق غيره كتبليغ رسالات الله تعالى ، والدعوة الى التوحيد الواجب على انبياء الله سبحانه، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجب على عموم المكلفين ، ويشترط في ذلك ان يكون فيه لطف ومصلحه لمن يكلف بفعل اللطف . [١]

موقف المتكلمين من قاعده اللطف:

ان موقف اكثر القائلين بالحسن والقبح العقليين في مجال قاعده اللطف هو موقف الاثبات ولم يعرف من مشاهير الأمامية في علم الكلام خلاف ذلك .

من مصاديق اللطف وثمراته:[٢]

١ - **وجوب التكليف الشرعي** : أعلم ان التكاليف الشرعية الطاف في التكاليف العقلية وذلك لان المكلف بالتزامه بالعبادات الشرعية كالصلاة والصوم وغيرهما، كان اقرب اقرب الى رعاية التكاليف العقلية كتحصيل المعرفة ورعاية الحقوق والالتزام بالعدل والاجتناب عن الجور والعدوان وغيرها.

٢ - **وجوب بعثة الانبياء:** وذلك انهم يبلغون التكاليف الإلهية الى الناس وقد عرفت ان التكاليف الشرعية الدينية الطاف وما يتوقف عليه اللطف كذلك ، هذا مضاف الى دور الانبياء في تزلف الناس الى المقاصد الإلهية وتجنبهم العصيان والخذلان .

---

[١] - القواعد الكلامية للكلبايكاني ص ١٠٠

[٢] - ن-م .

٣ - **وجوب عصمه الانبياء:** اتفق المتكلمون على لزوم عصمه الانبياء وان اختلفوا في حدودها ، وتفرد الأمامية بالقول بالعصمة المطلقة اي قبل البعثة وبعدها والصغائر والكبائر سهوا وعمدا وجميع المنفرات ، واستدلوا على ذلك بقاعدة اللطف .

٤ - **لزوم الوعد والوعيد** : اتفقت العدلية على لزوم الوعد والوعيد و على لزوم العمل بالوعد واختلفوا بالوعيد ولم توجب الأمامية العمل بالوعيد.

٥ - **حسن الالام الابتدائية** : الالام والمصائب الواقعة على المكلفين على نوعين ابتدائية واستحقاقيه والثاني لا يشكل عليه ولكن الاول قد يقال هو ظلم على المكلف. فيجاب عنه بان تلك المصائب واقعة على اللطف ، اما للمصاب والمؤلم واما لغيره و فيه احاديث واضح .

٦ - **وجوب نصب الامام** : استدلت المدرسة الأمامية على وجوب نصب الامام المعصوم على الله تبارك وتعالى بانه لطف على المكلفين واللطف واجب في الحكمة .

رابعا / قاعده الاصلح :

وهي عباره عن تفضيل الصلاح وهو ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال بالأفعال وقوبل في القران تارة بالفساد واخرى بالسيئة قال تعالى : (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا)[1] و قال تعالى: (ولا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)[2] وقد اختلف المتكلمون حتى في المدرسة الأمامية بالقول بوجوبه على الله تعالى او عدمه .

خامسا / قاعده العدل والحكمة :

وهي من المسائل الهامه التي تبتنى عليها الكثير من المسائل العقدية منها العدل هو حسن التكليف واللطف وغيرها.

والعدل هو جعل كل شيء في موضعه المناسب له بان يستوفي حظه من الوجود والحقيقة ولا يزاحم حظ غيره من الاشياء .

وهذا ما روي عن امير المؤمنين(عليه السلام) في تعريف العدل حيث قال :(العدل يضع الامور موضعها)[3].

اصل الحكمة ،الحكم وهو المنع وبذلك سمي الحكم المولوي حكما . وقد اطلقت على العدل والعلم والحلم والنبوة وكل كلام موافق للحق ،و صواب الامر وسداده وضع الشيء في موضعه [4].

واما في اصطلاح المتكلمين فان العدل والحكمة لا يختلفان عن معناهما اللغوي فهما متلازمان في المصداق ومساوفان للحسن قال الشيخ المفيد : (العدل الحكيم هو الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب)[5]ومفاد القاعدة ان افعاله تعالى شانه عن القبيح مطلقا وان العدل والحكمة افعاله سبحانه وتعالى .

وهذا يبتني على القول بان الافعال الصادرة من كل فاعل مريد تتصف بالحسن والقبح بذاتها وان العقل يستقل بإدراكها في الجملة ، وهذا هو مفاد قاعده التحسين والتقبيح العقليين المتقدمة وعلى هذا فمسالة العدل والحكمة كقاعدة مبنية على تلك القاعدة .[6]

---

[1] سورة التوبة –اية ١٠٢
[2] - سورة الاعراف –اية ٥٦
[3] - نهج البلاغة – قسم الحكم –الرقم ٤٣٧
[4] - اقرب الموارد –ج١ ص ٢١٨ ، المصباح المنير ج١ ص ١٧٨
[5] - النكت الاعتقادية ص ٢٧
[6] - القواعد الكلامية ص ١٤٥

نتائج العدل والحكمة:

تتفرع على قاعده العدل والحكمة عدة من المسائل العقائدية العامة التي تتعلق بأفعاله تعالى وتتعلق بأفعال الانسان ومصيرهم من جهة اخرى وهي :

١- ثبوت الغاية لأفعاله تعالى .
٢- امتناع التكليف بما هو خارج عن قدره الانسان وطاقاته.
٣- حسن التكليف ووجوبه.
٤- حسن البعثة وجوبها .
٥- خمسه وجوب عصمه الانبياء .
٦- وجوب اللطف .
٧- وجوب الانتصاف .
٨- وجوب العوض في الالام الابتدائية .
٩- وجوب كون الانسان فاعلا مختارا .
١٠- وجوب البعث والقيامة.[١]

ويجدر الإشارة الى ان هناك من ذكر - ١٥٠ - اصلا من اصول العقيدة الإسلامية وفق مدرسه اهل البيت عليهم السلام و هي مدرسه الشيعة الأمامية الاثنا عشريه.[٢]

والحمد لله رب العالمين

[١] ن م ص ١٥٥
[٢] - العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت ع – الشيخ جعفر السبحاني